مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الْحَلَقَةُ الثَّالثةُ بَعْد العَاشِرَةُ بَعد الْمِئة

لَبَّيكِ يَا فَاطِمَة: الجُزْءُ الثَّلاثُون

ظلامة فاطمة في المكتبة الشيعية ق 4

برنامجٌ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 20 ذو القعدة 1437 هـ

الموافق: 24 / 08 / 2016م

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَيكَ يَا وَجْه اللهِ الَّذِيْ إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء . . .

بَقِيَّةَ اللهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ ؟ ! . . .

الْحَلَقَةُ الثَّالِثَةُ بَعْد العَاشِرَةُ بَعد الْمِئَة

لَبَّيكِ يَا فَاطِمَة ـ الجُزْءُ الثَّلاثُون

ظلامة فاطمة في المكتبة الشيعية ق 4

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ ...

لا زالَ العنوانُ يَتهادى بَينَنَا وهو عُنوانٌ مُحَبَّبٌ إلى قُلُوبنا: **لَبَّيكِ يَا فَاطِمَة** ...!! والحديثُ في الحلقاتِ المتقدِّمةِ هو في أجواءِ المكتبةِ الشِّيعيَّة، وكما بيَّنتُ يَومَ أَمس، عَقلُ الرَّجُلِ يُعرَفُ من كتابهِ، مِن رسالتهِ الشَّخصية أو مِن كِتابٍ يُؤلِّفهُ إذا كان مُؤلِّفاً، والمؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الشِّيعيَّةُ الرَّسميَّة مِن أفضلِ المنافذ الَّتي نَدخل مِن خِلالها لمعرفةِ عقلِها الجمعيّ، هو المكتبةُ الشِّيعيَّة، فهي جُماعُ عقول المراجعِ والفُقهاءِ والمفسِّرين والمتكلِّمين وسائرِ الأصنافِ الأُخرى.

الحلقاتُ الثَّلاثة المتقدِّمة كانت في أجواءِ المكتبةِ الشِّيعيَّة ولا زال الكلامُ يتواصلُ بخصوصِها في هذهِ الحلقة وفي الحلقة القادمة أيضاً، ولا أدري هل سيتمُّ كلامي بخصوصِ المكتبةِ الشِّيعيَّة في حلقةِ يوم غدٍ أم لا، سأُحاولُ أنْ أُتِمَّ الكلامَ في حلقةِ يوم غد، كي أشرع في مِفصلٍ جديدٍ من مفاصلِ هذا العنوان: (**لَبَّيكِ يا فَاطِمَة**).

من الأمور الَّتي مرَّ ذِكرُها ولا بُدَّ من الرُّجوع إليها لأهميَّتها وللتذكيرِ بمضامينِها المهمّة، من جُملة هذهِ المطالب ما مرَّ التطرُّقُ إليه في حلقةِ يومِ أمس، حين كُنتُ أُقلِّبُ الكُتُبَ الَّتي أجرمت بحقِّ الصدِّيقة الكُبرى، من جُملةِ هذهِ الكُتُب كتاب البهبودي الَّذي سمّاهُ: (بصحيح الكافي)، حيثُ مزَّق كتاب الكافي شرَّ تمزيق، وألقى بثلاثةِ أرباعهِ في زاوية الإهمالِ والتضييع، وأبقى رُبعاً سَمَّاهُ بصحيحِ الكافي، وأخذتُ مثالاً من الأمثلةِ الفصلَ الَّذي عُنوانهُ: (مولدُ الصدِّيقة الكبرى)، مولدُ الزَّهراء، كيف أنَّ البهبودي حذف كُلَّ الرِّوايات وألقاها في زاويةِ الإهمالِ والتضييعِ، وأبقى مِن كُلِّ ما جاء في هذا الفصل سطرين كتبهما الكُلينيّ، أمَّا كلام الأئِمَّةِ فلا قيمةَ لهُ، بحسبِ القذارات الَّتي كان يعتمدها وهي نفسها القذاراتُ الَّتي يعتمدها مراجعُنا الأجلَّاء، الأموات منهم والأحياء، قذراتُ علم الرِّجال!! القذاراتُ هِيَ هِيَ الَّتي يلقيها مراجعُنا الكرام على دينِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، قذاراتُ النَّواصبِ وأوساخُهم الَّتي جَمعوها وغَلَّفوها في شيءٍ سَمُّوهُ بعلمِ الرِّجال، وفي صحيفةِ مزبلةٍ أُخرى سمُّوها بعلمِ الأصول! وبعلمِ الكلام! وبعلم الدِّرايةِ! وبعُلُومِ القُرآن! وأمثال ذلك، مياهُ مجاري جمعوها من العيون الكدرة الَّتي يتحدَّثُ عنها أمير المؤمنين صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه وينهانا أنْ نقترب

منها، لكنَّ مراجعَنا وعُلماءَنا ومُفسِّرينا غطسوا في آبارِها، وكرعوا فيها، وشرِبوا وشَربوا وشَربوا وشَرِبوا، وبعد أنْ ارتووا بدأوا يجودون على الآخرين بتلك المياه القذرة حتَّى ملأوا بها الوسطَ الشِّيعيّ، حتَّى أنَّ الشِّيعة ارتوت وارتوت وارَتوت، ووصلت إلى الحدِّ الَّذي لا تستطعمُ الماء النَّظيف من العيون النظيفة ومن العيون الصَّافية!! وصل الأمرُ إلى هذا الحدّ، فصار حديثُ الآلِ مَذموماً، وصار فِكرُ النَّواصِبِ هو المستَطعَمَ وهو الأقربَ إلى نفوسِ الشِّيعةِ وإلى قلوبِهم لأنَّهم يسمعونهُ من على منابرِ الحُسينِ، من الخُطباءِ ومن الشُّعراءِ والرَّواديد، ويُسمعونهُ من مراجعهم حينما يزورون المراجع في بيوتِهم، أو حينما يستمعون إلى الفضائيّات والمراجعُ يُحدِّثونهم عِبر الفضائيّات، أو عبر الإنترنت، أو عبر الكُتُب، أو عبر الوكلاء، أو عبر الوسائط الأخرى. كَرَعت الشِّيعةُ في هذه المياه الآسنةِ من خلالِ الفضائيّاتِ الشِّيعيَّةِ الدِّينيَّة، من خِلالِ البثِّ المباشرِ للمجالس الحُسينيَّةِ في مُختلف الحُسينيَّاتِ والمواكب، والنَّاسُ تحضرُ بالآلاف تكرعُ في هذه المياه القذرة الَّتي يفيضُ بها الخُطباءُ والشُّعراءُ والرَّواديد وأئِمَّةُ الجُمعةِ والجماعة ووكلاءُ المراجعِ وأساتذةُ الحوزة والدكاترةُ الإسلاميّون الذين لا ندري مدى صحّةِ شهاداتِهم!! ولكنْ هم الدكاترةُ الإسلاميّون الَّذين يفيضون جهلاً وتقصيراً وابتعاداً شَديداً عَن مَنهج الكتابِ والعِترَة.

هذا هو حالُ الشِّيعةِ وهم يرتعون في المياه الآسنةِ القذرةِ الَّتي فُتِحَت عليهم من كُلِّ حَدبٍ وصَوب، من جهة الشَّرقِ مِن المخالفين، من جهة الغربِ مِن المخالفين، من جهة الشَّمالِ من المخالفين، من جهة الجنوبِ من المخالفين، من الشِّمال الشرقي، من الشِّمال الغربي، من الجنوب الشَّرقي، من الجنوب الغربي، من الفوقِ، من التَّحتِ، من كُلِّ الجهات!! هنيئاً لكم، هنيئاً لكم، فالثَّقافةُ المخالِفةُ النَّاصبةُ تُحيطُ بِكُم من كُلِّ الجهات، هنيئاً لكم، أنتم الَّذين تَصفونَ أنفسَكم بأنَّكُم شيعة! ترفضون هذا؟! إذاً كَذِّبوا هذه الحقائقَ، نحنُ الآن في الحلقةِ الثَّالثةِ بعد العاشرةِ بعد المئة والحلقاتُ مُتواصلة، ولا زالت الحلقات تَترَى، كذّبوا هذه الحقائقَ، اصدقوا مع أنفسكم ولو مرَّة واحدة ودقِّقوا في هذا الطوفانِ من الحقائقِ والوثائقِ والمعلومات الَّذي صُبَّ على رؤوسِكم عِبرَ هذهِ الشَّاشة، دقِّقوا في هذه المعلومات وراجِعُوها.

كما قُلتُ قبل قليل، البهبوديّ يحذِفُ أحاديثَ أهلِ البيتِ ويُبقى سطرين كتبهُما الكليني بقلمِهِ! أساساً هنا يأتي سؤال: من أين جاءت قيمةُ الكُلينيّ؟

قيمةُ الكلينيّ جاءت من عِلمهِ بحديثِ أهلِ البيت، فإذا كَانت أحاديثُ أهل البيت الَّتي يرويها الكُليني لا قِيمةَ لها فما قيمةُ الكُلينيّ بعدئذٍ؟ لماذا كلامُ الكلينيّ يؤخَذُ بِه وكلامُ آلِ اللهِ الَّذي كان سَبباً في إعطاء الكُليني قيمتَهُ يُرفَضُ ويُلقَى في زاوية الإهمالِ والنِّسيانِ والتضييعِ والقَدحِ والذَّمِّ وسَمِّ ما شئت..؟! يدوسونَ حديثَ آلِ اللهِ بأرجلِهم القذرة الَّتي قذَّرُوها بقذارات النَّواصب! الكُليني قيمتُهُ مُتأتِّية من حديثِ آلِ مُحَمَّد، ولكنْ حديثُ آل مُحَمَّد يُلقى جانباً ويبقى كلامُ الكليني! أليست هذهِ الآن هي مُشكلتكم؟ تُقدِّمون

المراجعَ والعُلماءَ والمؤسَّسةَ الدِّينيَّةَ، تُقدِّمُونهم في أقوالِهم وآرائِهم ومُعتقداتِهم الَّتي يُسيئون بها لفَاطِمَة وآلِ فَاطِمَة على حديثِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، أليس الآن أنتم تعملون نفسَ هذه القضيَّة؟ إنّها منهجيَّةٌ إبليسيَّةٌ خالصةٌ مُخلَصَةٌ تغورُ فيها المؤسَّسة الدِّينيَّة وتغورون أنتم أيضاً فيها، أنتم الآن حين تَسمعون شيئاً يُنقَلُ عَن آلِ مُحَمَّدٍ، علّموكم أنْ تُشكِّكوا فيه، ولكن حين يُنقَلُ شيءٌ من الكراماتِ والمعجزاتِ والفضائلِ عن المراجع، تتلقَّفونَهُ والويلُ لِمن يُشكِّكُ فيه، لماذا؟ أليست القضيَّة مقلوبة هنا؟! أليس قد بات الهرمُ مقلوباً..!!

إلى متَّى تسيرون إلى الوراء وأنتم تتصورون أنَّكم تسيرون إلى الإمام..؟! إلى متى تُغمضون عيونَكم وأنتُم تتصوَّرون أنَّكم فتحتم عيونَكم..؟! إلى متى تشربون الحنظلَ وتُوهمون أنفسَكم أنَّكم تشربون الشَّهدَ والعسلَ..؟! إلى متى تبقون على هذهِ الأحوال..؟! إلى متى تبقون تنتقصون من آلِ مُحَمَّدٍ وأنتم تتصوّرون أنفسَكم أنَّكم تُمجِّدون آلَ مُحَمَّد؟ حتَّى متى تبقون على هذا الحال..؟!

كلُّ ذلك جاءكم من المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الرَّسميَّة، وكلُّ ذاك جاء إلى المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الرَّسميَّةِ مِمَّا جَلبَهُ عُلماؤنا في بداياتِ عصرِ الغيبةِ الكُبرى خصوصاً، خصوصاً، خصوصاً الشَّيخُ الطُوسي، لقد جَرَّ الويلات على دينِ آلِ مُحَمَّد، أنا أعلم يرفضون كلامي لأنَّهم يتَّبعون هذا المنهج، هم أبناءُ هذا المنهج، أنا هنا لا أُريدُ أنْ أسيء الظَّنَّ بالشَّيخ الطوسيّ، لكنَّني أقول بأنّه قد اشتبه اشتباها كبيراً، لقد ضَلَّ عن جادَّة الصَّواب، لقد أخطأ خطأً كبيراً فيما فعلهُ وفتحَ علينا أبوابَ الضلالةِ وأبوابَ الجَهالةِ وأغلق في وجوهِنا أبوابَ آلِ مُحَمَّد، هكذا فعل الشَّيخُ الطوسي رحمةُ الله عليه مُتصوِّراً أنَّ ذلك هو الأفضل، وجَرَت الأمورُ هكذا إلى هذهِ اللحظة وإلى هذه الثَّانية بل إلى هذا الجُزءِ من هذه الثَّانية! حتَّى الَّذين يَعرفون هذهِ الحَقيقة فإنّهم لا يُفكِّرون أنْ ينطقوا بها، شياطينٌ خُرُس وما أكثر هؤلاء!! شياطين خُرُس يملأون بطونَهم وجيوبَهم من الحرامِ باسمِ آلِ مُحَمَّد، ويُعلِّمون النَّاس فكراً مُعانِداً ومُنافِراً لآلِ مُحَمَّد! هذهِ هي الحقيقةُ الَّتي نعيشُها، هذه الحقيقةُ عشتُها أنا لعقودٍ من الزَّمان، وها أنَّي في العقد الرَّابعِ من تِلكُم الفترة الَّتي عشتُها في الأجواءِ القريبةِ من المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّةِ الرَّسميَّة، وها أنِّي أعرضُ بين أيديكم ماذا جاء في كُتُبِهم ومُصنَّفاتِهم.

عرضتُ بين أيديكم في حلقةِ يومِ أمس نَماذج من كُتبٍ أُلِّفت في المكتبةِ الشِّيعيَّة في أجواءِ ظُلامةِ فَاطِمَة وفي أجواءِ البَراءةِ مِن قَتَلَةِ فَاطِمَة، والصِّفة الواضحة في هذهِ الكُتُب:

أوَّلاً: طباعتها ليست بجودةٍ عالية.

وثانياً: المؤلّفون كتبوا أسماءً ليست حقيقيَّة، بل أسماءً مُستعارة.

هل هم كَتبوا شيئاً ليس صحيحاً؟ أبداً، الأشياء الَّتي ثبَّتوها في هذه الكُتُب كَتَبوها مع المصادر، والمصادر فعلاً موجودة، المصادر منها مصادر شيعيَّة، ومنها مصادر سُنيَّة، مصادر معروفة متوفّرة وموجودة في

المكتبات، لكنَّ هؤلاء المؤلفين يخافون على أنفسِهم، البعض منهم قد يخاف خوفاً سياسيَّاً أو خوفاً أمنياً، البعض منهم قد يخاف خوفاً اقتصادياً أن يُحاربَ في معاشِه، البعض منهم يخاف خوفاً إعلاميّاً أنْ تُشوَّهَ سُمعتُه، البعض منهم يخاف خوفاً حياتيَّاً ربَّما يخاف على حياتهِ أو يخاف على برامجِ حياتهِ، يخاف على مُستقبلهِ، يخاف على عائلتِه، على أولادِهِ، أنا هنا لا أُريد أنْ أتحدَّث عن تفاصيل أنا أعرفها وآخرون أيضاً في الواقع الشِّيعي يعرفونها، وذلك عمَّا يجري في كَواليسِ السياسة الشِّيعيَّة، وفي كواليس المرجعيةِ الشِّيعيَّة، وفي كواليس المؤسَّسةِ الدِّينيَّةِ الشِّيعيَّةِ الرَّسميَّة، لا أُريد أنْ أتوغَّل في هذهِ الحلقة وفي هذا البرنامج في هذهِ المطالب لأنَّ هذهِ المطالب ليست من اهتماماتي الأولى.

لكنَّ سؤالاً يطرحُ نفسهُ: لماذا الَّذين يوالون فَاطِمَة يكونون خائفين؟! ولماذا الَّذين يكتبون كُتُباً ويطرحون آراءً يمدحون فيها أعداءَ فَاطِمَة يكونون آمنين مُحترَمين مُقدَّمين من قِبَل الجهات السياسية، ومن قِبَل مراجع الدِّين، ومن قِبَل المرجع الأعلى وبقيّة المرجعيات، ومن قِبَل الحوزةِ العلميّةِ الدِّينيَّة، وحتَّى من قِبل الشِّيعة..؟!

هذا سؤال وجِّهوه لأنفسكم أنتم، أنتم الشيعة، وجّهوا هذا السؤالَ لأنفسكم، لماذا الَّذين يُوالون فَاطِمَة ويُظهِرون ولاءَ فَاطِمَة يعيشون هاجسَ الخوف لسببٍ من الأسباب ومن جهةٍ من الجهات، يصلُ إليهم التهديد بشكلٍ مباشر أو بشكلٍ غير مباشر، لماذا هؤلاء يَعيشون هذا الجوّ ولسنا في زمان السَّقيفة! ولا في زمان الأُمويّين! الزَّمان تبدَّل وتغيَّر، لكنَّ الزَّعامات الدِّينيَّة ما تبدَّلت، هِيَ هِيَ، والجو الشِّيعيّ المُشبع بالفكر النَّاصبي هُوَ هُوَ، لا زالت السُّلطة النَّاصبيّة هي الَّتي تُنشِبُ أظفارَها فينا ولكن عبرَ العمائمِ الشِّيعيَّة، وعبرَ الأحزاب السِّياسية الشِّيعيَّة، وعبرَ المرجعيَّات الشِّيعيَّة، وعبرَ المكتبة الشِّيعيَّة.

هذا هو الواقع، لماذا الجميع لا يفكّرون أنْ يكتبوا كُتُباً إلّا بأسماء مُستعارة بسببِ الخوف؟ نعم ربَّما البعض يعجبهُ أن يكون لهُ اسم مستعار، ولكن هؤلاء كتبوا بأسماء مُستعارة بسبب الخوف، الخوف من الأذى، أيّ نوع من أنوع الأذى، ربَّما البعض يكتب بأسماء مُستعارة لا يُريد الشُّهرة، يمكن أنْ يكون هذا، أنا لا أتحدَّث عن هؤلاء وغالباً هؤلاء يكونون في الاتِّجاهات الأخرى، في الاتجاهات الأدبية والفنيَّة لفترة من الزمن يكُتُبُ البعض بأسماء مستعارة حتَّى يَرى نِتاجَهُ هل هو ناجح أو ليس ناجحاً وبعد ذلك يكشفُ عن وجههِ بين المؤلِّفين، ويرفع هذا القناع، أنا هنا أتحدَّث عن كُتُبٍ أُلِّفَت في أجواءِ الصدِّيقة الطّاهرة، في أجواء الولايةِ، وفي أجواء البراءة، في أجواء فاطمة كَتَبَها مؤلِّفوها وحين طبعوها فإنّها طُبِعت طباعة رديئة، بأوراق رديئة، وبتغليف رديء، وبِيعت ووُزِّعت في الخفاء! وحتَّى لو أراد مُؤلِّفوها أنْ يبيعوها على الشِّيعة بسعرٍ رمزيٍّ سوف لن يشتروها وإنَّما يأخذوها مجّاناً وهم المتفضِّلون! هذا الَّذي يأخذ الكتاب مجّاناً ويُلقي بِه جانباً، وقد يُعطيه لبعض أطفالهِ، حينما يبكي هذا الطفل يُعطيه هذا الكتاب ويُعطيه أقلاماً ويبدأ هذا الطفل يخربش، يبدأ يشخبط على أوراق هذا الكتاب المطبوع، فهو لا قيمةَ لهُ لأنَّهُ وصل إليه مجّاناً، لم يدفع من جيبهِ شيئاً

من قيمتهِ، هذهِ تَجارب عمليّة، أنا لا أنقل لكم شيئاً من عالم الخيال، أنا لا أعيشُ في عالمٍ عاجيٍّ أو في عالمٍ أبلوسيٍّ أنا أعيشُ معكم، أعيشُ هذا الواقع، أنا أعيشُ هذا الواقع بدموعهِ وعَرَقِهِ وتعبهِ ودِمائِه وبِسعيهِ وحَركتهِ وفَرَحهِ وأحزانهِ بِكُلِّ تفاصيلهِ، لماذا؟! لماذا الَّذين يُؤلِّفون في أجواء فَاطِمَة يُؤلِّفون وهم خائفون لماذا؟! لماذا أنا أسألكم أنتم!! ... لماذا؟!

الَّذين يعيشون في إيران، الَّذين يعيشون في العراق، الَّذين يعيشون في لبنان، أو في مناطق خليجيّة أخرى، يعيشون في مناطق الشِّيعةُ ظاهرون وواضحون فيها، لماذا؟ لماذا يُؤلِّفون في الخفاءِ وفي الخوف؟! في الخفاءِ يمكن أنْ نجد تبريراً، لكن لماذا الخوف؟! ولماذا أولئك الَّذين يُدافعون عن قَتَلَةِ فَاطِمَة يعيشون الأمانَ والهدوءَ، والأموال تُجبَى لهم ويتمتّعون بالتسهيلات ومن قِبَلِكم أنتم..؟! نفس هذا المؤلِّف الَّذي ألَّف كتاباً في أجواءِ فَاطِمَة في الخفاء وفي ظِلال الخوفِ وباسمٍ مُستعارٍ لو جاء إلى حُسينيَّاتِكُم فإنّكم لا تُرحبُّون به كما تُرحِبُّون بأولئك، ولو جاء إلى فضائيَّاتكم فإنّكم لا تفتحون لهُ الأبوابَ كما تفتحون الأبوابَ في فضائيَّاتكُم لأولئك المقصِّرين في حقِّ فَاطِمَة، لماذا؟! هل سألتُم أنفسكم لماذا؟! بالنِّسبةِ لي خذوني على قَدَر عقلي، أنا لا أجدُ سبباً إلَّا الدودة!! حقيقةً، إنَّها دودةُ السَّقيفة الَّتي يُهيِّجُها إبليس!! ينبِشُها نبشاً فيهيّجها، إنَّها دودةُ السَّقيفة، ولا يوجد شيء آخر، بالنِّسبةِ لي على الأقلّ، خذوني على قدر عقلي أنا رجلٌ قليلُ العقلِ والفهم، أمَّا أنتُم أصحابُ الثَّقافةِ والتحقيق والتدقيق! [ما أدري مِن فوگ مِن جَوَّه؟!] المهمّ هذا، أنتم لكم، خذوني على قدر عقلي، هذه الأسئلة سائلوا أنفسَكم وأجيبوا عنها، لأنَّ هذه الأسئلة واضحة وظاهرة على سَطح الواقع، حتَّى في كلمات المعصومين، ولكنَّها من الحِكَم القديمةِ عند البشر، من حِكَم الأنبياء:

(**إنَّ الرِّجال صناديقٌ مُقفَلةٌ مفاتيحُها الأسئلة**)، مفاتيحها الأسئلة على وجهين، ربَّما يكون السؤال هو بنفسه دالَّاً على أسرارِ السَّائل، وربَّما يكون السُّؤال بانتظار الجواب، فيأتي الجوابُ كاشفاً عن أسرارِ المُجيب، فالرِّجالُ صناديقٌ مُقفلة مَفاتِيحُها الأسئلة، الأسئلةُ هي الَّتي تفتحُ تلك الصناديق المُقفلة والواقعُ هو كذلك، صناديق الواقع المُقفلة مفاتِيحُها الأسئلة، أسئلةُ الواقع، هذه أسئلةٌ من الواقع، لماذا أولياءُ فَاطِمَة في خوف ولماذا المُقصِّرون، لا أُريد أنْ أقول أعداءُ فَاطِمَة، المقصّرون في حقِّ فَاطِمَة في بُلَهنيّةٍ من العَيش، وفي رَخاءٍ من الأمن، وأولئك في هاجسٍ من الرِّيبةِ والتُّهمةِ لماذا..؟! وأنتم، أنتم أنتم أنتم أنتم، أنتم أصحابُ الحسينيَّات وأصحابُ الفضائيّات، أنتم الَّذين ترفعون أصابعَ الاتِّهامِ باتجاهِهم، أنتم، وأنتم أنتم، أنتم عامَّةُ الشِّيعة أيضاً، الجميعُ مُشتركون في هذهِ الجريمة، السؤال لماذا؟ سلوا أنفسَكم، هذه هي أسئلةُ الواقع الشِّيعي الَّتي تطفحُ على سطحِ ساحةِ الثَّقافةِ الشِّيعيَّة، أجيبوا عن هذه الأسئلة، هذه الأسئلة وهذهِ المضامين وهذهِ الإثارات هي جزءٌ لا يتجزَّأ من ثقافتِنا الشِّيعيَّةِ العامَّة، وأنا أتحدَّثُ في أجواء الثَّقافة الشِّيعيَّة،

إنَّني أتحدَّثُ عن المكتبة الشِّيعيَّة، هذهِ الأسئلةُ لابُدَّ أنْ يُجاب عليها في هذا الجوّ، في جوِّ الكتابِ والبحثِ والتأليفِ والمقالةِ والخِطابةِ والبرنامجِ الإعلاميّ، في هذا الجوّ في الجو الثَّقافي، نحنُ بحاجةٍ إلى حركةِ إصلاحٍ ثقافيّة، نحنُ بحاجةٍ إلى ثورةٍ ثقافيّة، نحنُ بحاجةٍ إلى تربيةٍ ثقافيّةٍ لهذه الأجيالِ الشِّيعيَّةِ من أولادِنا وبناتِنا.

نذهبُ إلى فاصل وأعودُ إليكم بعد الفاصل كي أنتقل إلى مِفصلٍ أخر من مفاصلِ هذه الحلقة.

أعتقد أنَّهُ بعد البيانات المتقدِّمةِ في الحلقاتِ الثَّلاثةِ السَّابقة حيثُ عَرضتُ عليكم نماذج وفيرة من كُتُب المكتبةِ الشِّيعيَّةِ لكبارِ مراجعنا وعُلمائنا ورُموزنا، إلى أنْ وصلَ الحَديثُ إلى هذهِ الحلقة وما طرحتُهُ من أسئلةٍ وإثاراتٍ، وأعتقدُ أنَّ الصُّورة فيما يرتبطُ بصورةِ الزَّهراءِ صلواتُ اللهِ عليها في المكتبةِ الشِّيعيَّةِ باتت واضحة، وهي صورة مشوَّهة، هل رأيتم صورةً جميلةً للزَّهراء كاملة؟! في أيِّ مكان دلّوني؟! أنا عرضتُ عليكم الكُتُب، في أيِّ مكان؟ قد يقول قائل في كُتُبِ الحديث، أقول كُتُبُ الحديثِ هي رُكامٌ من الحديثِ تحتاجُ إلى عمل، كُتُب الحديث إنَّها مَعدِنٌ خامٌ، وهذا الخام وهذا المعدن بحاجةٍ إلى تنقيةٍ وبحاجةٍ إلى تصفيةٍ، بحاجةٍ إلى شرحِ الأحاديثِ وإلى تبويبِها وإلى ربطِها وإلى بيانِها. مِن غير كُتُبِ الحديث أين وجدتُم صورةً جميلةً كاملةً واضحةً بيِّنةً؟! أين وجدتم؟ بالنِّسبة لي أنا لم أجد، حتَّى المواطن الجميلة الَّتي أُحبُّها وأحترمُها من هذه الكُتُب صورةُ الزَّهراءِ فيها مُشوَّهة!! صورة الزَّهراءِ فيها مُلطَّخة!! مُلطَّخة بأوساخٍ شيعيَّة، مُلطَّخة بقاذوراتٍ شيعيَّة، وجذورُ هذه القاذورات جاءَتنا من الفكر النَّاصبيّ، هذه هي الخُلاصة الَّتي وصلتُ إليها ولا زِلتُ مُستمرَّاً في حديثي في أجواءِ المكتبةِ الشِّيعيَّة، وقد وعدتُكم أنْ آخذ مثالاً ونموذجاً من كلامِ الصدِّيقةِ الكُبرى ثُمَّ بعد ذلك أتتبَّعُ هذا الكلامَ في كُتُبِ المكتبة الشِّيعيَّة، لأرى ماذا تقولُ هذهِ المكتبة؟! وماذا يقولُ المراجعُ والفُقهاء والعُلماء؟!

النصُّ الَّذي قصدتُهُ هو الكلامُ الَّذي خاطبت بِه الزَّهراءُ سَيِّدَ الأوصياء بعد أنْ ألقت خُطبتَها، الخُطبة المعروفة، البعض يُسمِّيها بالخُطبةِ الفَدَكيَّة، البعض يُسمِّيها بالخطبةِ الفاطميَّة، البعض يُسمِّيها بالخطبةِ الزَّهرائيَّة، خطبةُ الزَّهراء الطويلة المفصّلة يُمكننا أنْ نُعطيها هذا الوصف (الخطبةُ الأولى)، الخطبة الأولى لأنَّ للزَّهراءِ خُطباً أخرى لكنَّها أقصر وأوجز، وهذا الكلامُ يُمكن أن يُعدَّ خُطبةً أيضاً، لكنَّها خُطبة موجزة في داخلِ بيتِها، وأنا لا أتحدَّثُ عن بيتِ بقَّالٍ من البقَّالين، أنا أتحدَّثُ عن بيتِ عليٍّ أمير المؤمنين، فالصدِّيقةُ الكُبرى خاطبت أميرَ المؤمنين بهذا الخطاب، سأقرأُ عليكم خِطابها وأُبيِّن المعاني اللُّغويّة بشكلٍ مُجمَل، وبعد ذلك سأتجوّلُ في كُتُب المكتبةِ الشِّيعيَّة، في كُتُب علمائِنا، ومراجعِنا، ومُحدِّثينا، ومُؤلِّفينا الأجلاء، ماذا قالوا..؟! وكيف تعاملوا مع حديث الزَّهراء هذا..؟!

الكتابُ الَّذي بين يديّ (عوالمُ العلوم): عوالمُ الزَّهراء وهذا هو الجُزء الثَّاني من موسوعةِ عوالِم الزَّهراء، الرِّوايةُ هُنا ينقلهَا عن كتاب الاحتجاج للطبرسيّ، بعد أنْ ألقت خُطبتَها المعروفة في المسجد صلواتُ اللهِ عليها

وجَرت التفاصيل هُناك: – **ثُمَّ اِنْكَفَأت** – انكفأت يعني رجعت وعادت إلى بيتِها – **ثُمَّ اِنْكَفَأت وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِين يَتوقَّعُ رجُوعَهَا إِلَيه** – كان ينتظرها – **ثُمَّ اِنْكَفَأت وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِين يَتوقَّعُ رجُوعَهَا إِلَيه وَيَتَطَلَّعُ طُلُوعَهَا عَلَيه فَلَمَّا اِسْتَقَرَّت بِهَا الدَّار** – رجعت إلى البيت – **قَالَت لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِين: يَا ابنَ أَبِي طَالِب** – حتَّى هذه الصِّيغة هي صِّيغة غاضبة، الزَّهراء عادةً تُخاطب أميرَ المؤمنين يا أبا الحَسن، سيأتينا حديثُ الكساء وكيف يدخلُ أميرُ المؤمنين على الزَّهراء يُسلِّمُ عليها وكيف تَردُّ السَّلام، أنا هنا لا أُريد الخوضَ في كُلِّ صغيرةٍ وكبيرة فالوقتُ لا يكفي، هناك جِهةٌ أُريدُ أنْ أسوقَ الحديثَ إليها، أُريد أن أقولَ لكم بأنَّ المكتبةَ الشِّيعيَّةَ بقضِّها وقَضيضِها، بِعُلمائِها ومراجعِها، عاجزةٌ وسأُبَيِّنُ عَجزَها وفَشلَها عن فَهمِ حَديثِ فَاطِمَة، وإذا كانت المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ بِمراجعِها وعلمائِها عاجزةً عن فهم حديثِ فَاطِمَة فهذا يكشفُ عن عدمِ مَعرفتهم لِفَاطِمَة، وهذا يكشف عن سوءِ علاقتِهم بفَاطِمَة، فمثلما كانت كُتبُهم تُسيءُ إلى فَاطِمَة، فإنّ سوءَ التوفيقِ هذا يقودهم إلى جِهةٍ أخرى وهي أنَّهم يُسيئون فهمَها ولا يفهمون حديثَها!! فما هو شُغلُهم إذاً؟! ما هو شُغلُهم؟! أنتم سَلوهم، حديث، لا يعرفون كيفَ يتحدَّثون! آيات قُرآنيّة، لا يعرفون كيفَ يقرأونَها بشكلٍ صحيحٍ! معاني كَلامِ المعصومين، لا يعرفونَها! إذاً ماذا يعرفون؟! أنتم سَلُوهم، على أيِّ حال.

أعودُ إلى ما جاءَ في كلام الصدِّيقة الطاهرة: – **يَا ابنَ أَبِي طَالِب اِشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِين** – هناك أكثر من نُسخة، أنا هنا لست بصددِ تتبُّع النُّسخ، هُناك نسخة: (**اِشْتَمَلْتَ مَشِيمَةَ الجَنِين**)، أنا لست بصددِ تتبُّع النُّسَخ، بل بصددِ ذكرِ كلامِ الزَّهراء، وبيان المعاني اللغويّة العامَّة، كي يعرفَ المتلقّي المضمونَ العامَّ لخطابِ الصدِّيقة الكُبرى مع أميرِ المؤمنين، كي أنتقل بعد ذلك إلى كُتُب علمائِنا ومراجعِنا الأجلّاء: – **يَا ابنَ أَبِي طَالِب اِشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِين** – الشَّملَة نوعٌ من أنواعِ الثياب، يمكن أنْ نُسمِّيهَا عباءة قصيرة، مِلفَعة، قِطعة قماش كبيرة يشتمل بها الإنسان فيلفُّ بها الجزءَ العلويَّ من بَدنهِ، هي هذه الشَّملة، وهي شبيهة بالشَّرشَف – **يَا ابنَ أَبِي طَالِب اِشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِين** – وعادةً ما يلبسها النَّاسُ لدفعِ أذى البَرد، فحينما يَشعرُ الإنسانُ بالبرد يشتملُ بشملتهِ فيجمعُ نفسَهُ تحت هذه الشَّملة – **يَا ابنَ أَبِي طَالِب اِشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِين** – الجنينُ واضح، الكائنُ الَّذي هو في البطن، فكأنَّك صِرت جنيناً هكذا جمعتَ بعضَك وأخفيتَ نفسَكَ عن الواقعِ الخارجي، كأنَّها تُريد أن تقول لهُ: إنَّك اعتزلتَ ما يجري خارجَ البيت، وتركتَني لوحدي حين ذهبتُ خاطبةً بين الرِّجال، كأنَّها تريد أن تقول لهُ هذا المعنى.

يَا ابنَ أَبِي طَالِب اِشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِين وَقَعَدتَ حُجْرَة الظَّنِين – في نسخةٍ (**حُجْزَةَ الظَّنِين**)، والمعاني متقاربة، الظّنين هو المُتَّهم الَّذي تكثُر الاتهاماتُ عليه من قِبَل الآخرين وشيءٌ طبيعيٌّ أنّه سيكونُ خائفاً،

خصوصاً حينما تكون الاتِّهامات من قِبَل الأقوياء الَّذين يستطيعون أنْ يفعلوا ما يُريدون، وأن يُنفِّذوا تهديدَهم – **يَا ابنَ أَبِي طَالِب اِشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِين وَقَعَدتَ حُجْرَة الظَّنِين** – قعدتَ مختفياً كذاك المتَّهمِ الخائفِ – **نَقَضْتَ قَادِمَةَ الأَجْدَل فَخَانَكَ رِيشُ الأَعْزَل** – أيُّ بلاغةٍ هذهِ؟! هل هذه بلاغةُ امرأةٍ غاضبة تُريد أنْ تصبَّ جامَ غضبِها على زوجِها؟ أم هي عِباراتٌ مختارةٌ بأناقةٍ وبلاغةٍ ودِقَّةٍ في التعبير؟! على أيّ حال.

يَا ابنَ أَبِي طَالِب اِشْتَمَلْتَ شَمْلَةَ الْجَنِين وَقَعَدتَ حُجْرَة الظَّنِين نَقَضْتَ قَادِمَة الأَجْدَل – الأجدل، هو النِّسرُ المُحلِّق، وتعرفون إنَّ النِّسر المُحلِّق هو الَّذي يستطيع أنْ يطيرَ إلى أعلى المسافاتِ من بين الطيور، فالأجدل هو النِّسرُ المُحلِّق، النُّسور أنواع وهذا نوعٌ من أنواعِ النُّسور، النِّسرُ المُحلِّق – **نَقَضْتَ قَادِمَة الأَجْدَل** – الأجدل هو النِّسر المُحلِّق وهناك مجموعةٌ من الرِّيَشِ تُسمَّى القوادم، الرِّيَشُ القوادم تكونُ في مُقدَّمِ أجنحة الطيور، وهذه القوادم هي الَّتي تُساعدُ الطيرَ على الطيران، وإذا ما نتفتَها وأزلتَها فإنَّ الطيرَ لا يطير، وفكرةُ الجُنيحاتِ، ما تُسمَّى بالجُنيحاتِ في أجنحةِ الطائرات، هذه أُخذِت من القوادم، ألا تلاحظون حين تَطير الطائرة، حين تُقلعُ أو حتَّى حين تهبط، ألَا تُلاحظون أنَّ الطائرة تبدأ تُحرِّك جُنيحاتِها فتتفتّحُ الجنيحات، لأنَّ هذه القوادم، الرِّيَشُ القوادم هي الَّتي تُساعد الطائرة على الطيران وعلى الهبوط – **نَقَضْتَ قَادِمَة الأَجْدَل** – فإمَّا أنُها تُشبِّهُهُ بالنِّسر، أو أنّها تُشبِّه أنَّ نِسراً يُمثِّل أمرَهُ، أي أنَّ أمره أصبح كهذا النِّسر الَّذي أزالَ قوادمهُ فهو لا يستطيع أن يطير – **نَقَضْتَ قَادِمَة الأَجْدَل فَخَانَكَ رِيشُ الأَعْزَل** – الأعزل هو الطائرُ حين تَنتفُ قوادمهُ، فيبقى الزَّغبُ والريشُ الباقي فيُسمَّى الطائرُ حينئذٍ بالأعزل، لأنَّك قد أخذت سِلاحهُ، فيُقالُ لهذا النِّسر الأجدل الَّذي نَتفتَ قوادمه وأزلتها بأنّه صار أعزلاً مِن دونِ سلاح – **نَقَضْتَ قَادِمَة الأَجْدَل فَخَانَكَ رِيشُ الأَعْزَل** – أيُّ بلاغةٍ هذه؟!

كما قُلتُ قبل قليل: هل هذهِ بلاغةُ امرأةٍ حزينةٍ تتحدَّثُ في بيتِ زوجِها فيما بينها وبين زوجِها حديثاً أُسَرِيِّاً خاصَّاً، أم أنَّها جُملٌ وكلمات وعبائر مُنتقاة غايةَ الانتقاء حتَّى تصلَ لي أنا ولكم أنتم..؟! حتَّى تصلَ إلى الجميع، ولذلك وصلت إلينا، ولو كان الحديثُ سريَّاً لَمَا وصلَ إلينا، الأحاديثُ السريّةُ فيما بين عليٍّ وفَاطِمَة هل يعرفُ أحدٌ عنها شيئاً؟ من ذا الَّذي يعرف؟! هذا الحديثُ نَسَجتهُ الَّتي نَسجَتُه، هذه الخاطبةُ المِنطيقةُ البليغةُ الفَصيحة، هذهِ الَّتي تُفرِغُ عن مُحَمَّدٍ في منطقِها نَسَجَتهُ لي ولك، نَسَجتهُ لنا – **نَقَضْتَ قَادِمَة الأَجْدَل فَخَانَكَ رِيشُ الأَعْزَل، هَذا اِبْنُ أَبِي قُحَافَة** – وابن أبي قحافة أنتم تعرفونه – **يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أَبِيْ** – ألا تلاحظون إيقاعاً مُوسيقياً ينظُم العبائر جميعاً – **هَذا اِبْنُ أَبِي قُحَافَة يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أَبِيْ** – تُصغِّرُ النِّحلة وهي الهديّة وكأنَّها تقول هُدَيَّةُ أبي، إنَّهُ يبتزُّني إيَّاها ويأخذها مني – **هَذا اِبْنُ أَبِي قُحَافَة**

يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أَبِيْ وَبُلْغَة اِبْنَيَّ – بُلغة، يعني هذا المقدار المختصر الَّذي يُصرفُ في شؤونهما – **هَذا اِبْنُ أَبِيْ قُحَافَة يَبْتَزُّنِي نُحَيْلَةَ أَبِي وَبُلْغَة اِبْنَيَّ لَقَد أَجْهَد فِي خِصَامِي** – بذل الجُهدَ في مُخاصمتي – **لَقَد أَجْهَد فِي خِصَامِي** – المُخاصمة هي المُناقشة المُشبَعة بالمُنافرة وبالعداوة والمعاندة – **لَقَد أَجْهَد فِي خِصَامِي وَأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ فِي كَلَامِي** – من اللَّدد، وألدّ من اللَّدُود وهو العدو، أي أنّه كان لُدوداً، وكان مُعادياً لي في كلامِه – **لَقَد أَجْهَد فِي خِصَامِي وَأَلْفَيْتُهُ أَلَدَّ فِي كَلَامِي حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَهَا** – قَيْلَة، اسم أُمٍّ قديمةٍ في التأريخ للأوسِ والخزرج، فالأوسُ والخزرجُ هم أساساً من قبيلةٍ واحدة، فهم أبناءُ عمومةٍ تفرّقوا بعد ذلك واختلفوا ووقعت السيوفُ والدّماءُ فيما بينهم، فكانت الأوس وكانت الخزرج، وقَيلَةُ هي أُمُّ الاثنين قديماً – **حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَهَا** – وكانت هَذه الكلمةُ تُستعملُ لأيِّ شيءٍ؟ للاستصغارِ من شأنِهم – **حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَهَا وَالْمُهَاجِرَةُ وَصْلَهَا** – باعتبار أنَّ المهاجِرة من قريش، وفيما بين بني هاشم وقريش هناك صلةُ رَحم – **حَتَّى حَبَسَتْنِي قَيْلَةُ نَصْرَهَا وَالْمُهَاجِرَةُ وَصْلَهَا وَغَضَّت الجَمَاعَةُ دُوْنِي طَرْفَهَا** – الباقون الَّذين لا هم من المهاجرين ولا من الأنصار، بل الجميع.

وَغَضَّت الجَمَاعَةُ دُوْنِي طَرْفَهَا فَلَا دَافِع وَلَا مَانِع، خَرَجْتُ كَاظِمَة وَعُدْتُ رَاغِمَة – خرجتُ كاظِمة، خرجت من بيتي وأنا أكظمُ غيظي، يعني كُنتُ غاضبةً، لكنَّني ما فرَّجتُ وما أبرزتُ غَضبي وإنَّما تحدَّثتُ بحديثِ العقلِ والمنطقِ والكتابِ، بحديثِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله – **خَرَجْتُ كَاظِمَة وَعُدْتُ رَاغِمَة** – عدت ذليلة، ثُمَّ تقول لهُ – **أَضْرَعْتَ خَدَّك** – أضرعتَ خدّك، أي وضعت خدّك في موضع المهانة – **أَضْرَعْتَ خَدَّك يَومَ أَضَعْتَ حَدَّك** – يومَ تركتَ القوم يدوسون على حدودِك، وهي هنا تُشير إلى خِلافتِهِ، إنَّك يوم سَكَتَّ عن خِلافتك عن مَنصِبك الَّذي وَضَعَك فيهِ رسول الله فإنَّك أضعتَ حدودَك وبذاك أضرعتَ خدَّك – **أَضْرَعْتَ خَدَّك يَومَ أَضَعْتَ حَدَّك اِفْتَرَسْتَ الذِّئَاب** – فأنت فارس الفُرسان – **اِفْتَرَسْتَ الذِّئَاب** – في دعاء النُدبة الشريف: **(وَنَاوَشَ ذُؤْبَانَهُم)** – **اِفْتَرَسْتَ الذِّئَاب** – العبارة دقيقة جداً، الصدِّيقة ما قالت افترست الأسود، فالَّذين يُعادون مُحَمَّداً ما هم بأسود، بل هم ذئابٌ غَادرة – **اِفْتَرَسْتَ الذِّئَاب وَاَفْتَرَشْتَ التُّرَاب** – أنت تمتلك القدرة فلماذا تفترشُ التراب؟ تُشيرُ إلى المهانة والمذلَّة – **مَا كَفَفْتَ قَائِلاً** – حتَّى أنك ما رددتَ على قائلِهم الَّذي يقول وأنتَ صاحبُ اللِّسان والمنطق – **مَا كَفَفْتَ قَائِلاً وَلَا أَغْنَيتَ طَائِلاً** – ولا نفعت أحداً – **وَلَا أَغْنَيتَ طَائِلاً** – الطائلُ الَّذي يطلبُ الطَّوْل، ويطلب الفضل – **وَلَا خَيَارَ لِي** – ماذا أصنع – **مَا كَفَفْتَ قَائِلاً وَلَا أَغْنَيتَ طَائِلاً وَلَا خَيَارَ لِي، لَيْتَنِي مِتُّ قَبْل هُنَيَئَتِي** – الزَّهراء هنا تقول: ليتني مِتُّ قبل هذه اللحظة، أو قبل تلك اللحظة الَّتي دخلتُ فيها على أبي بكرٍ في المسجد – **لَيْتَنِي مِتُّ قَبْل هُنَيَئَتِي وَدُون ذِلَّتِي** – يعني وقبل أنْ أَذلَّ أو أُصابَ بالذلّ.

عَذِيرِي اللهُ مِنْهُ عَادِيَاً – وفي بعض النسخ (مِنْكَ عَادِيَاً)، على هذه النُّسخة – **عَذِيرِي اللهُ مِنْهُ عَادِيَاً وَمِنْكَ حَامِيَاً** – عُذري عند الله، عَذِيري الله أي عُذري عند الله، اللهُ عاذري، إنْ قُلتُ فيهِ ما قُلت في عدوّي، وإنْ قُلتُ فِيك ما قُلت، لأنَّك أنت الَّذي تحميني ولكنَّك قَصَّرتَ عن حمايتي – **عَذِيرِي اللهُ مِنْهُ** – من أبي بكرٍ – **عَادِيَاً** – عدواً – **وَمِنْكَ حَامِيَاً** – يعني إنْ قُلتُ ما قلتُ من الكلام، من الكلام المتقدِّم أو الآتي فعُذري عند الله وهو العَاذِرُ لأنَّك قَصَّرتَ في حِمايتي، وذاك الرَّجُل قد فعلَ ما فعلَ في عداوتي – **عَذِيرِي اللهُ مِنْهُ عَادِيَاً وَمِنْكَ حَامِيَاً، وَيْلَايَ فِي كُلِّ شَارِق** – يعني لي الويلُ عند كُلِّ صباح – **وَيْلَايَ فِي كُلِّ غَارِب** – ولي الويلُ عند كُلِّ غُرُوب، شَارق وغَارب – **وَيْلَايَ فِي كُلِّ شَارِق وَيْلَايَ فِي كُلِّ غَارِب مَاتَ العَمَدُ** – تُشير إلى النَّبيّ – **وَوَهُنَ العَضُد** – تُشير إلى عليٍّ – **وَوَهُنَ العَضُد** – هناك كلمةٌ لأمير المؤمنين: (**وَكُنْتُ لِرَسُولِ الله كَالعَضُدِ مِنَ العَضُد**) وفي نسخةٍ (**كَالضَّوءِ مِنَ الضَّوء**) – **وَيْلَايَ فِي كُلِّ شَارِق وَيْلَايَ فِي كُلِّ غَارِب مَاتَ العَمَد وَوَهَنَ العَضُد شَكْوَايَ إِلى أَبْي وَعَدْوَايَ إِلى رَبِّي** – عدواي إلى ربي، العدوى هنا هي الشكوى ولكنَّها مصحوبة بالمُطالبةِ بالانتقام، بينما الشكوى هي شكوى تتضمَّنُ معنى أخذ الحقّ، أمَّا العدوى فهي أكثر من شكوى.

شَكْوَايَ إِلى أَبْي وَعَدْوَايَ إِلى رَبِّي، اللَّهُمَّ إِنَّك أَشَدُّ مِّنْهُم قُوَّةً وَحَوْلاً وَأَشَدُّ بَأسَاً وَتَنْكِيلاً، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين: لَا وَيْلَ لَكِ بَل الوَيْلُ لِشَانِئِكِ – تذكروا سورة الكوثر – **بَل الوَيْلُ لِشَانِئِكِ ثُمَّ نَهْنِهِي نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا اَبْنَةَ الصَّفْوَة** – نَهنهي، هذه خطابات لزوجٍ وزوجةٍ في بيت الزوجية؟ هكذا تكون الخطابات بهذهِ البلاغة وبهذا الرَّصف الأدبي العالي جدّاً؟ ما عجيبٌ هذا على بيتٍ لعليٍّ وفَاطِمَة، ولكن هذهِ الخِطاباتُ هي لي ولكَ، هذهِ الخطابات هي لنا – **فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين: لَا وَيْلَ لَكِ بَل الوَيْلُ لِشَانِئِكِ ثُمَّ نَهْنِهِي نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا اَبْنَةَ الصَّفْوَة** – نَهنهي، يعني تجاوزي، أتركي، تباعدي، نَهنهي عن وجدك، عن غضبكِ، عن أذاكِ – **يَا اَبْنَةَ الصَّفْوَة وَبَقِيَّةَ النُبُوَّة** – هذه العبارة دقيقة جِدَّاً.

نحن عندنا بقيَّتان، عندنا بقيَّةُ النُبُوَّة مَنْ؟ فَاطِمَة، وعندنا بقيَّةُ الله، وهناك تواصلٌ بين البقيّتين – **ثُمَّ نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا اَبْنَةَ الصَّفْوَة** – أنا لستُ في صدد الشَّرحِ والتفصيل، فقط أُريد أن أُبَيِّن المضمون العامّ للخطاب، وبعد ذلك أتناول المفاصلَ الأخرى من الحَديث – **ثُمَّ نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ يَا اَبْنَةَ الصَّفْوَة وَبَقِيَّةَ النُبُوَّةِ فَمَا وَنَيتُ عَنْ دِينِي** – مَا ضعفتُ عن ديني – **وَلَا أَخْطَأتُ مَقْدُورِي** – ولا أخطأت مقدوري الَّذي قُدرِّ لي، والَّذي خُطِّط لي من قِبَل النَّبيّ – **فَإِنْ كُنْتِ تُرِيدِين البُلْغَة** – الْمَصَارِف الحياتية اليومية – **فَرِزْقُكِ مَضْمُون وَكَفِيلُكِ مَأْمُون وَمَا أُعِدَّ لَكِ أَفْضَلُ مِمَّا قُطِعَ عَنْكِ فَاحْتَسِبِي الله، فَقَالَت: حَسْبِي الله، وَأَمْسَكَت** – وانتهى الكلام.

هذا هو الَّذي دار بينَ الصدِّيقة الطاهرة وبين سيِّد الأوصياء في البيتِ الشَّريف بعد أنْ رَجعت مِن إلقاءِ خُطْبتِها في مسجدِ أَبيها، هذا هو النَّص وهذهِ هي المعاني اللُّغويّة الإجماليّة، استمعتم إلى المحاورةِ الَّتي دارت بينَ سيِّد الأوصياء وسيّدة النِّساء، وقد شرحتُ لكم المعنى اللُّغويّ إجمالاً من دون التوغُّل في الجهات الأدبيّة والبلاغيّة والمُلابساتِ التأريخيّة، فقط أردتُ أنْ أُبيِّن المضمونَ الإجماليَّ العامّ لهذه المحاورة.

المحاورة تشتملُ على نقطتينِ أساسيتين:

النقطة الأولى: في حديث الصدِّيقة الطاهرة عِتاب شديد واضح بل هو أكثر من عِتاب، إنّه عِتاب وتقريع وتعنيف، هذا الكلام إذا كان يُوجّهُ لأيِّ شخصٍ فهو عِتاب وتقريع وتعنيف، والصدِّيقةُ وجَّهتهُ لأميرِ المؤمنين، بنفسِ الألفاظ، بنفسِ المضامين، بنفس المعاني، فخِطابُها بحسبِ البناء اللفظيّ، وبحسب طريقةِ الحوارِ والمحادثةِ الَّتي تلوتُها على مسامعِكم، خِطابُها يشتملُ على عِتابٍ شديد وتقريع وتعنيف، وخِطابُ أمير المؤمنين يشتملُ على تهدئةٍ للوضعِ وإلى تسطيحٍ للموضوع، الزَّهراء بكُلِّ التفاصيل الَّتي تحدَّثتْ عنها في خُطبتِها في مسجد النَّبيّ، أميرُ المؤمنين هنا يُسطِّح الموضوع حين يقول لها: (**نَهْنِهِي عَنْ وَجْدِكِ**) عن غضبكِ، أنتِ تُريدين البُلغةَ، أي المصارف اليوميّة، فرزقُكِ مضمون، أليس هذا تَسطيح واضح، فهل أنَّ الزَّهراءَ ذهبت إلى المسجد تبحثُ عن مصارف لشؤونِ الحياة اليوميّة؟ هذا المضمون هو الَّذي جَاء في هذه المحاورة، والمعاني ستتّضحُ لكم شيئاً فشيئاً، قطعاً ليس في هذه الحلقة فوقت الحلقة لا يكفي، لكن في الحلقة القادمة وربَّما قد نَحتاج إلى حلقة أُخرى، ستتّضحُ لكم المعاني شيئاً فشيئاً، ولكن هذا هو المضمونُ الإجماليُّ لهذه المحاورة لكُلِّ من يقرأ المحاورةَ مُعتمداً على البياناتِ اللغويّةِ فقط، فأنا قد شرحتُ لكم المحاورةَ مُعتمِداً على القواميس اللُّغويّة وعلى اللغة، على اللُّغةِ بما هي لُغة، اللغة السَّاذجة، بعيداً عن المقاصد والاتِّجاهات الأدبيّة وبعيداً عن معاريضِ كلامِ الأئِمَّة، أفليس الأئِمَّة يقولون: (**إِنَّ الرَّجُلَ مِّنْكُم لَا يَكُونُ فَقِيهَاً حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِيضَ كَلَامِنا**)، أنا شرحتُ الكلام فقط باللغة بعيداً عن الاتِّجاهات الأدبيّة العميقة وبعيداً عن معاريضِ كلامِهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

لذلك، الخلاصة هي هذه: فَاطِمَة تُعَنِّفُ أميرَ المؤمنين تعنيفاً شديداً، وأميرُ المؤمنين يُسَطِّحُ المسألة ويذهبُ بها بعيداً في التسطيح، وكأنَّ الصدِّيقة الطّاهرة تبحثُ عن مصارفَ ماليّةٍ لتمريرِ شُؤونِ الحَياة اليوميَّة، هذهِ هي البُلْغة، البُلغة هو هذا معناها، البُلْغة هي المصروفُ الَّذي يُهيِّئُه الزَّوجُ فيُعطيه لزوجتهِ كي تصرفَ منه على شؤون بَيتِها أو على شؤونِ نفسِها أو على شؤونِ أطفالِها، وقطعاً لا يُمكن أنْ تكون المعاني عند هذهِ الحُدود، هناك ما وراء هَذه المعاني، وستتَّضح الصُورةُ شَيئاً فَشيئاً، أنا أخذتُ هذهِ المحاورة مثالاً كي أتتبَّعَ كُتُبَ عُلمائِنا وأرى ماذا قالوا، ماذا قالت المكتبةُ الشِّيعيَّةُ؟! القارئُ الشِّيعيُّ يقرأُ هذا الكلام، فيبحثُ عن بيانٍ وعن شرحٍ، ما هو المقصود؟ هل المقصود هو هذا؟ الزَّهراء تُعنِّف سيِّدَ الأوصياءِ وسيِّدُ الأوصياءِ يُسطِّحُ

فِكرَ الزَّهراء، هل القضيَّةُ هكذا أم هناك شيءٌ آخر؟! ما أعتقدهُ سأبيِّنُه لكم بعد ذلك، سيأتي البيان وفقاً لمنهجيَّةِ لحن القول، وفقاً لأسلوبِ معاريضِ الكلامِ العَلَويّ، سيأتي بيانُ ذلك، ولكن في البدايةِ أستعرضُ ماذا جاء في المكتبةِ الشِّيعيَّةِ في كُتُبِ علمائِنا الكبار.

هُناك مجموعةٌ كبيرةٌ لو واجهتَهُم بهذهِ المحاورة سيُجيبونك بجوابٍ جاهزٍ ومُهيَّأٍ يكشِفُ عن عَجزِهم وعن جَهلِهِم في نفس الوقت، سيُسرِعون فيقولُون هذهِ المحاورة ضعيفةُ السَّند مُرسَلة، لا نعرفُ سندَها التفصيليّ، المشكلةُ في السَّند، ومن هنا فالرِّوايةُ ضعيفة، فنحنُ ما عندنا مُشكلة مع هذهِ المحاورة لأنَّنا لا نعتقدُ بصحَّتِها، وهذا الجوابُ جوابٌ سهل، العبارات والكلمات واضحة لا تصدرُ إلَّا من عند أهلِها، لكن هذا الجواب هو جوابُ العاجز!!

هناك كلمة ينقلُها السيِّد الخوئي رحمةُ اللهِ عليه في مُقدِّمات علم الرِّجال في الجزء الأوَّل من كِتابهِ (مُعجَم رجال الحديث)، في الفصل الَّذي ناقش فيهِ كتابَ الكافي، الجزء الأوَّل من مُعجم رجال الحديث للسيِّد الخوئي في مُقدِّمات علم الرِّجال، في الفصل الخاصّ بكتاب الكافي، في السطور الأولى السيِّد الخوئي ينقِلُ عن أُستاذهِ الميرزا النَّائيني، المرجع المعروف ميرزا حسين النَّائيني رحمةُ اللهِ عليه، السيِّد الخوئي ينقلُ عن أُستاذهِ هذا يقول سمعت هذا منه، ماذا كان يقول الميرزا النائيني؟ يقول: (إنَّ البَحث في أسانيدِ الكَافي حِرفَةُ العَاجِز)، كلمة جميلة جدَّاً، يعني أنّ هذا الَّذي يأتي فيبحث في أسانيد الكافي لأجل أنْ يُميِّز الرِّوايات فهذا إنسانٌ عاجزٌ، لماذا؟ لأنَّ أسانيد الكافي واضحة، وروايات الكافي واضحة، لا حاجة للبحثِ فيها، قطعاً السيِّد الخُوئي ينقلُ هذه الكلمة، ومباشرةً بعد أنْ ينقل هذه الكلمة يبدأ بالحديثِ عن ضَعفِ أسانيدِ كتاب الكافي! مباشرةً، ينقُل هذهِ الكلمة ثُمَّ يبدأ بالحديث عن ضعف الكافي! ولا أدري لماذا نقلَها؟! هل يُريد أنْ يناقشَها؟! على أيِّ حال، أنا جئتُ بهذه الكلمة على سبيل الشَّاهد، فكلمةُ الميرزا النائيني يقول البحثُ في أسانيد الكافي حرفةُ العَاجز، وهذهِ الكلمةُ أنا ليس فقط أبصمُ عليها بالعشرة، بل أبصمُ عليها بِكُلِّ وُجودي، البحثُ في أسانيدِ الكافي هو حِرفةُ العَاجِز!!

قد تقول من هو هذا العاجز؟ العاجز هذا هو إمَّا أنْ يكون جاهلاً لا علمَ لهُ فيُريد أن يتظاهر بالعلم، يُريد أنْ يتمشدَق، وإمَّا أنْ يكون أحمقاً يُريد أنْ يُحسنَ صُنعاً ولكنَّهُ يُسيء! الأحمق هو الَّذي يَقصُد الإحسان ولكنَّهُ في الحقيقةِ يُسيء! وفعلاً هذا هو ما تقومُ بهِ المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الشِّيعيَّة الرَّسميَّة، تُريد أنْ تُحسِن لحديثِ أهلِ البيت فتُسيء! تُريد أن تُحسن في تفسيرِ القُرآن فتسيء! تُريد أنْ تُحسنَ في تأسيسِ العقائدِ الشَّيعيَّة فتُسيء! لماذا؟ لأنَّها تذهب إلى الجهةِ الضالَّةِ البعيدةِ عن الصَّواب، الجهةُ الَّتي يتجلَّى فيها الحُمْق أو الحُمُق بِكُلِّ معانيها، الجهةُ الَّتي يتحدَّثُ عنها المعصومون من أنَّ الصَّواب في خلافِهم، المؤسَّسةُ الدِّينيَّةُ الرَّسميَّةُ تُلقي بكُلِّ نفسِها عند هؤلاء، يقولون هذا بالألسنة: (الصَّواب في خلافهم!!)، لكنَّنا إذا أردنا أنْ ندخلَ في

الكواليس فإنَّنا سنجد إنَّ القوم يعتقدون بخلاف ذلك، يعتقدون بأنَّ الصَّواب معهم وليس في خِلافهم!! وأعتقد أنَّ هذا البرنامج أثبت لكم الكثير والكثير من مصاديقِ هذه الحقيقة، فمجموعةٌ كبيرةٌ إذا ما أردنا أنْ نُواجهَهم بهذهِ المحاورة، المحاورة بينَ الوصيِّ والبتول سيقولون لا شأنَ لنا بها، لماذا؟ لأنّها ضعيفةُ السَّند! وهؤلاء قطعاً هم الطِّرازُ الأوَّل، المراجعُ الكبار، هؤلاء إذا ما واجهناهم بهذهِ المحاورة فإنّهم يُسرعون إلى إنكارِها ويجدون عُذراً في قضيَّة سندِها، لا شأنَ لي بهؤلاء، هؤلاء لهم ذوقُهم، ولهم مزاجُهم، وأيُّ مزاج هذا؟! هؤلاء تنطبقُ عليهم هذه الكلمةُ، كلمةُ النَّائيني: حِرفةُ العاجز!!

هؤلاء من عَجزهم، ومن عدمِ معرفتِهم بحديثِ الزَّهراء، وبمعاريضِ كلامِ آلِ مُحَمَّد، يُريدون أن يفرُّوا من الحقيقةِ فيفرّون بهذه الطريقة! يلجأون إلى قذاراتِ علمِ الرِّجالِ فيُسقطون قذاراتِهم النَّاصبيّةَ على هذه المحاورة ويخلّصون أنفسَهم بهذه الطريقة من المشكلة..!! وهذهِ العملية تتكرَّرُ على طولِ الخطِّ، في تفسيرِ القُرآن، وفي المقامات الغيبيَّةِ لآلِ مُحَمَّد، وفي الكثيرِ من تفاصيل سيرتِهم وشؤونِ حياتِهم، يأتون بقذاراتِ علمِ الرِّجالِ يُلقونَها على هذهِ الرِّواياتِ والأحاديثِ فيطمسون الأحاديثَ وتنتهي الأحاديث، الكثير مِن الخُطب المهمَّة والأحاديث الرئيسة نُفِيَت من ساحةِ الثَّقافةِ الشِّيعيَّة، لماذا؟ لأنَّ المرجعية بِحسبِ تمسُّكِها بقذاراتِ علمِ الرِّجال ألقت هذهِ القذارات على هذهِ الخُطُب وعلى هذهِ الأحاديث وعلى هذه الرِّوايات فطمستها وبذلك أُزيلت من ساحةِ الثَّقافة الشِّيعيَّة! الشِّيعةُ لا سمعوا بها ولا عرفوا عنها شيئاً حتَّى أصحاب العمائم الكَبيرة، بحسبِ تجربتي، أجهلُ النَّاس، أجهلُ النَّاسِ بتفسير القُرآنِ بحسبِ أهلِ البيت هُم أصحابُ العمائم، خصوصاً العمائم الكبيرة، الصَّغيرةُ لا قيمةَ لها، أجهلُ النَّاس بتفسير القُرآنِ بحسبِ حديث أهل البيت هم المعمَّمون الحوزويّون، هؤلاء هم أجهلُ النَّاس، وأتحدَّاهُم هنا، أنا لا أتحدَّث في غرفةٍ مظلمةٍ، أتحدَّاهم من خِلالِ منابرِهم، ومن خلالِ كُتُبِ تفسيرِهم، ومن خلالِ الموسوعاتِ التفسيريّةِ الجاهلةِ بحديثِ أهلِ البيت والمُحاربة لحديثِ أهلِ البيت!!

أجهلُ النَّاس بتفسيرِ القُرآنِ وفقاً لمنهجِ أهلِ البيت هم الحوزويّون، المعمَّمون، وكلَّما كَبُرت العمائم كلَّما كانت أكثرَ جَهلاً، لأنَّها تكون أكثرَ تمسُّكاً بقذاراتِ عِلم الرِّجال، أجهلُ النَّاس، أجهلُ النَّاس بتفاصيلِ أسرارِ سِيَرِ الأئِمَّةِ وشؤوناتِهم هم المعمَّمون الحوزويّون، هؤلاء يعرفون شيئاً من تأريخِهم مِن الَّذي وَرَدَ في كُتُبِ المخالفين، أمَّا التَّفاصيل الدَّقيقة في سِيَرِهم، في حديثِ أهلِ البيت، واللهِ لا يعرفونَها ويجهلون بها، أجهلُ النَّاس بحقائقِ زِياراتِ أهلِ البيت وأدعيتِهم ومعارفِها هم المعمَّمُون الحوزويّون الأصوليّون، واللهِ هُم أجهلُ النَّاس!! وسآتيكم بأمثلةٍ ونماذج، ما زِلنا نتنفَّسُ وما زالت هذه الشَّاشةُ وما زالت هذهِ البرامجُ فإنّنا سنأتي بالكثيرِ والكثيرِ، وسأعرضُ عليكم الكثيرَ والكثيرَ من الحقائق، أجهلُ النَّاسِ بأحاديثِ إمام زماننا وشؤونهِ وأسرارِهِ ومعارفِهِ ومُتعلَّقاتهِ هُم المعمَّمون، خُصوصَاً خُطباءُ المنبرِ الحسينيّ، أجهلُ الجُهلاء، بل أجهلُ

من أجهلِ الجُهلاءِ في شؤونِ إمامِ زمانِنا!! هنيئاً لكم، هنيئاً لكم بمصادر المعرفةِ هذهِ، أجهلُ النَّاس بأحاديثِ الأسرارِ والمعارفِ هُم المعمَّمون، الحوزويّون، الأصوليّون، هؤلاء هم أجهلُ النَّاس، تُكذِّبونَني؟ أنا عرضتُ الحقائقَ عِبر مِئات ومِئات من السَّاعات، عبر هذه الشَّاشة وعبر الإنترنت، الإنترنت مليء، موقع زهرائيُّون وقنوات اليوتيوب وصفحات الفيسبوك والمواقع الأخرى الَّتي لها علاقة بموقع (زهرائيُّون) كُلُّها مشحونةٌ بهذه الحقائقِ والوثائقِ والدقائقِ والأدلَّةِ والبراهين.

تُريدون أن تعرفوا الأمرَ بأنفسِكم؟ دونَكم العمائمُ وسَلُوهم، كُتُب الحديث موجودة خذوا أيَّ كتابٍ من كُتُبِ تفسيرِ أهلِ البيتِ للقُرآنِ وسلوا المراجعَ أنفسَهم، المراجعَ الكبارَ، سَلُوهم عن معاني الآيات وانظروا كيف سيُجيبون، سَلُوهم عن آراءِ أهلِ البيت؟ عن أقوالِ أهلِ البيت؟ حين أقول "آراء" أنا هنا لا أتحدَّث عن آراءٍ كآراءِ العُلماء، رأيُ أهلِ البيتِ هو الحقيقةُ المطلقة، يعني ما يرونَه وما يعلمونَه، رأيُ أهل البيت هو عِلمُهُم الإلهيّ: (**وَرَأَيِي لَكُم تَبَع**)، وَرَأَيِي لِرَأيِكُم تَبَع؛ أي تَبَعٌ لِعلمِكم، أنا لا أتحدَّث عن آراءٍ كرأيٍ أنا أرتأيه بعدَ البحثِ والتحقيق، فحين تسألون المراجع عمَّا يقولهُ أهلُ البيت، سيقولون لكم كلاماً لو بحثتم عن أصولِه لوجدتم أنَّ هذا الكلام موجودٌ في كُتبِ النَّواصبِ، ولا يجيبونكم بما في كُتبِ حديثِ أهلِ البيت! سلوا واختبروا وامتحنوا، لكن ليس لمرَّة واحدة، سلوا بكثرةٍ حتَّى تكتشفوا الحقيقة، المرَّة الواحدة والمرَّتان والثَّلاثة ذلك لا يكفي لِمن أراد أنْ يعرف الحقائق، بل عليه أنْ يُديمَ البحثَ وأن يُواصلَ الطريق حتَّى يصل إلى نتائجَ يستطيعُ أنْ يطمئنَّ لها وإليها.

إذاً المجموعة الأولى من عُلمائِنا ومراجعِنا حين نُواجهُهم بهذه المحاورة فإنّهم سيذهبون بهذا الاتِّجاهِ العاجزِ عن معرفةِ كلامِ الصدِّيقةِ الكُبرى، وما ذلك بشيءٍ غريبٍ أو عجيب، فيأتوننا بقذاراتِ علمِ الرِّجالِ النَّاصبيِّ فيُلقون بهِ على أحاديثِ أهلِ البيت، ويُلقون بهذهِ التّفاهات في دروسِهم أو في وجوهِ الشِّيعةِ حين يسألون وانتهينا، وهذا هو فِرارُ الحمقَى من الحقيقة، هذا هو وصفُ حالِهم في مواجهةِ كلامِ الصدِّيقةِ الكُبرى وأمثالِ ذلك مِن حديثِ أهلِ بيتِ العصمة.

نموذجٌ آخر، هذا الكتاب (فدكٌ في التأريخ) للسيِّد محمَّد باقر الصَّدر رحمة الله عليه، هذا الكتاب حاول فيهِ المؤلف أن يُحلِّل الموضوعَ من وجهةِ نَظرهِ تحليلاً سياسيّاً اِجتماعيّاً تأريخيّاً، ومَن يَقرأ كتابَ (فدكٌ في التأريخ) يجد هذهِ المعالِم واضحة، هُناك نُزوعٌ لتحليلٍ سياسيٍّ، يُصاحبهُ اِندفاع لتحليلٍ تأريخيٍّ مُبطَّنٍ بتحليلٍ اِجتماعيٍّ في نفسِ الوقت، ويُصبُّ كُلُّ ذلك في ذوقٍ حَركيٍّ، في ذوقٍ حِزبيٍّ، في الذَّوق الحركيّ الإسلاميّ، وليس بالضَّرورةِ أنْ يكون السيِّد محمَّد باقر الصَّدر مُنتمياً إلى حِزبٍ حين ألَّف الكتاب، ولكن في تلك الفترة كانت الثَّقافة في الوسط الشِّيعي ثقافةً إخوانيّةً، حين تأسَّس حزبُ الدَّعوة وكان السيِّد محَمَّد باقر الصَّدر من مؤسِّسيه، ليس حزب الدَّعوة هو الَّذي جاءنا بالثَّقافة الإخوانيّة، الثَّقافةُ الإخوانية كانت

موجودةً وإنَّما نَبَع حزبُ الدَّعوةِ من داخل تلك الثَّقافة الإخوانيّة، فالشِّيعةُ كانوا قد تأثَّروا بالثَّقافة الإخوانيّةِ قبل تأسيسِ حزبِ الدَّعوة، وأنا هنا لا أُريد أنْ أدخُلَ في تفاصيلِ تلكم المرحلةِ التأريخيّة، فالكتابُ أُلِّفَ في ذوقٍ حَركيٍّ إخوانيّ، وهذا واضح في التعابير والأسلوب والطريقة، والكتابُ المصريُّ كان مُنتشراً في ذلك الوقت وإلى يومِنا هذا، المصريّون لهم التأثيرُ الأوَّلُ في الثَّقافةِ العربيّة، وهذا الأمر لا يخفَى على أحد، أجيالنا نحنُ والأجيال الَّتي سبقتنا في ثقافتها الأدبيّة وفي ثقافتها التعبيريّة أخذت الكثير والكثير من ثقافةِ المصريّين، مثلما الثَّقافة السِّينمائيَّة والفنيَّة بِكُلِّ تفاصيلِها في البلادِ العربية أخذت من المصريّين أيضاً، ثقافةُ الكتاب، ثقافةُ القلم هي الأخرى أخذت عن المصريّين كثيراً، والشِّيعةُ أخذوا عن الإخوان أكثر وأكثر وأكثر، وذلك قبلَ تأسيسِ حزبِ الدعوة وبعدَ تأسيسِ حزبِ الدَّعوة ومُنظّمةِ العَمل وسائر التنظيمات الأُخرى، فهذه كلُّها تنظيمات إخوانيّة، وبالمناسبة مُنظّمةُ العملِ الإسلاميّ هي مُنظّمةٌ إخوانيّةٌ بإمتياز أُس عشرة! وثقافتُها إخوانيّةٌ إلى النُّخاع! صحيحٌ هي على صراعٍ حينما كانت موجودةً والآن لها بقايا، ربَّما حتَّى هذهِ البقايا بقايا مُثلَّمة، لكن في زمان عِزِّها وهي في صراعٍ مُستميتٍ مُضادٍّ لحزبِ الدَّعوة في السَّاحةِ الشِّيعيَّةِ العربيّة، في الوسَطِ العراقيّ أو خارج الوسَط العراقيّ كالوسَطِ الخليجيّ مثلاً، في البحرين مثلاً أو في المنطقة الشرقية أو في مناطق أُخرى في الكويت، حتَّى في وقتِ صراعِها المستميتِ مع حزب الدعوة كانت غارقةً إلى أُمِّ رأسِها في الفكرِ الإخوانيّ، بل يُمكنني أنْ أقول: إذا ما قرأنا أدبيّات مُنظمة العمل الإسلامي فإنّ رائحةَ الإخوان قد تُشمُّ بنحوٍ أقوى مِمَّا هي في أدبيّاتِ حزبِ الدعوة، مع أنَّ حزبَ الدَّعوةِ بِكُلِّ خَلاياه وعِظامهِ ونُخاعهِ قد أُخِذ مِن سَيِّد قُطب ومِن حَسن البنَّا وأمثالِهما، هذا هو واقعُنا الشِّيعي! ماذا نصنع؟!

الواقع الشِّيعيُّ هو هكذا، والمشكلةُ هذهِ ليست في النَّجفِ فقط، بل في قم أيضاً، وفي لبنان، وفي الخليج العربيّ، وفي سائر المناطق الشِّيعيَّة، المرضُ هو المرض، والمشكلةُ هي المشكلة، مُشكلتنا دائماً هي في الابتعادِ عن منطقِ الكتابِ والعِترة، ولا أدري! لماذا نبحثُ في المتاهات ونتركُ الكُنُوزَ وهي في بُيُوتِنا! الكنوز مكنوزةٌ في بُيُوتِنا في صناديق نظيفة مُزيَّنة وجميلة، هذه نتركُها ونخرجُ راكضين إلى المزابل، بعيداً عن بيتنا هُناك أكوامٌ المزابلِ رائحتُها تُزكِمُ الأنوفَ لكنَّ الشِّيعةَ يستطيبونها! هنيئاً لهم، يستطيبون هذه الروائح! يموتون عليها! والدليل، الفضائيّات، الفضائيّات الشِّيعيَّة، الدليل، المنابرُ الشِّيعيَّة، الدليل، المكتبةُ الشِّيعيَّة، الدليل، الثَّقافةُ الحوزوية، الدليل، هذا العداء السَّافر لحديثِ أهلِ البيت، الدليل، هذه الاتِّهاماتُ لكُلِّ من يريد للنَّاسِ أن يعودوا إلى حديثِ أهلِ البيت، الدليل، ربطُ النَّاس بالعُلماءِ دونَ أنْ يُربَطوا بالإمامِ الحُجَّة، هذه هي الأدلّة، ماذا تريدون أكثر من هذا؟! هذهِ عيون، ما هي آثار، الإنسان إذا فقدَ العين فإنّه يطلب الأثر، ولكن هذه الأدلّة هي عيونٌ وليست آثارا، فهل تطلبون أثراً بعد عين؟ نعم، ذلك هو الحَمَق، هذا الأحمق هو الَّذي يترك العيونَ ويذهب يطلب الآثارَ كي يستدلَّ بها على الأمر..!! ما هي العيون واضحة فيما بينكم! الأدلَّة

واضحة! تذهبون تنقّبون في الآثار؟! على أيِّ حالٍ!!

أعود إلى الكتاب (فدكٌ في التأريخ)، المؤلِّف رحمةُ الله عليه حاول أن يُحلِّلَ الواقعة كما قُلتُ باتِّجاهٍ سياسيٍّ وتأريخيٍّ واجتماعيٍّ، وكُلُّ ذلك مَزَجَهُ في وعَاءٍ كما يحلو للإسلاميّين أنْ يتحدَّثوا دائماً عن البوتَقة، ووضع ذلك في بوتقةٍ حركيَّةٍ إسلاميّةٍ، يُعجبُهم أن يتحدَّثوا عن البوتَقة لأنَّ الإخوانيّين يتحدَّثون عنها، فهذا الكتابُ في بوتقتهِ هذه، حاول المؤلِّفُ أنْ يترصَّد جميعَ المعطيات، وبِغضِّ النَّظرِ هل وُفِّق لذلك أم لا، أن يترصَّدَ جميعَ المعطيات وهو ينقلُ عن الكُتُبِ غير الشِّيعيَّة الكثيرَ والكثيرَ من التفاصيل، بينما في كُتُبنا هناك ما يخالِفُها، فلنقل إنَّهُ لأجلِ المحاججةِ وما هو كذلك، ولكن لِنَقُل إنَّهُ لأجلِ المحاججة، يعني أنّ المؤلِّف لا يعبأ بالأسانيد، لذلك نقلَ عن كُلِّ كتاب، فلماذا لم يُشِر إلى هذه المحاورة لا من قريب ولا من بعيد مع أنَّها في صُلْبِ الموضوع؟! أشار إلى نصوص وإلى قضايا قد تكون أبعد بكثير من هذهِ المحاورة، فهو لم يُشِر إلى هذه المحاورة في كتابهِ لا من قريب ولا من بعيد، بحسب اطلاعي وبحسب ما أتذكَّر، فالكتابُ قرأتهُ منذُ زمنٍ بعيد، ليس في هذه الأيَّام وما عندي وقت أُعيدُ قِراءةَ الكُتُب مرَّةً أُخرى، لا أمتلك وقتاً، يُفترضُ بي أنْ أُعيدَ قراءتَها ولكنَّني لا أمتلكُ وقتاً كافياً، وأنتم تُلاحظون أنِّي آتيكم بالعشرات والعشرات من الكُتُب، وفي بعضِ الأحيان أنا آتي بكُتُب ولكنَّني لا أجدُ وقتاً لعرضِها عليكم، أخفيها هنا وهناك، فالمؤلِّفُ هنا أغمض عن هذه المحاورة، وهناك كثيرون فعلوا ذلك، أغمضوا عن المحاورة لئلا يتورَّطوا بذكرِها، فإذا ذكروها إذاً كيف يشرحونها؟! ماذا يقولون؟! هل يشرحونها بحسب الدلالةِ اللغويّة وفيها انتقاصٌ للطرفين؟! فيها انتقاصٌ من عليٍّ وفيها انتقاصٌ من فَاطِمَة، إشكالٌ واضحٌ يقدحُ في العصمة، فماذا يفعلون؟! أفضلُ شيء هو الفِرار!! فلقد فرَّ المؤلِّفُ من هذه المحاورة مع أنَّهُ نقل أشياء من كُتُب المخالفين وهي أبعد عن الموضوع من هذه المحاورة الَّتي هي في صُلب الموضوع، في داخل بيت عليٍّ، بعد أنْ رَجعت من خُطبتها والكتاب عن فدك، بعد أنْ رَجَعت من خُطبتِها وتحدَّثت مع أمير المؤمنين بخصوصِ فدك، وبخصوصِ الَّذي جرَى في المسجد، وأميرُ المؤمنين أيضاً كان كلامُه دائراً حولَ فدك، حولَ هذه القضيَّة، فلماذا المؤلِّف لم يتناول هذهِ القَضية؟! الَّذي يبدو لي هو العَجز! العَجز عن معرفةِ مضامينِ هذه المحاورة، لذلك لم يتطرَّق إليها في كتابهِ ولم يُشِر إليها لا من قريبٍ ولا من بعيد، أنا لا أستغربُ ذلك من السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر، السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر هو من نوابغِ أساتذة الحوزةِ في النَّجف، ومن المثقّفين من الطِّرازِ الأوَّل، ولكنْ حينما يكون الكلامُ عن معارفِ الكتابِ والعِترَة، حينئذٍ يكون الكلامُ بشكلٍ آخر!!

آتيكم بمثالٍ من حياتهِ رضوانُ الله تَعالى عليه: هو من مؤسَّسي حزب الدعوة، ومن قادةِ هذا الحزب، ومن فقهاء هذا الحزب، ولكنَّهُ ترك التنظيم وترك هذا الحزب منذُ البدايات، ولهذا الأمر قِصَّة، فقد اشترك في التنظيم ونظَّر لهذا الحزب ودخل في قيادتهِ وصار فقيهاً لهذا الحزب بهذه العناوين مُتبنّياً نظريّة الشُورى،

ونظريّةُ الشورى لا علاقةَ لها بفكرِ أهلِ البيت، وهذا أدلُّ دليلٍ على وجودِ خللٍ كبيرٍ في فهمِ ذوقِ أهلِ البيت عند هذا الرَّجُل، تبنَّى نظرية الشُورى وعمل على هذا الأساس، وهذه القضيَّةُ معروفةٌ عن السيِّد الصَّدر ومُثبَّتة في كُلِّ الكُتُب الَّتي أرّخت لهُ، وبإمكاني أنْ آتيكم بمصادر عديدة عديدة وكثيرة، وسيكون لنا برنامج عن هذا العِملاق، عن السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر في مُذكَّرات السيِّد طالب الرِّفاعي، السيِّد طالب الرِّفاعي لهُ مُذكَّرات مطبوعة ولهُ لِقاءات وبرامج عديدة على الفضائيّات يتحدَّثُ فيها عن ذِكرياتهِ، وعائلةُ السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر موجودة، وتلامذتهُ موجودون، ورفاقهُ موجودون، ولم يعترض أحد على السيِّد طالب الرِّفاعي، وهو حيٌّ موجود وشخصيَّةٌ معروفة، وهذا يعني أنَّ المعلومات صحيحة، لذلك سيكون للقناة برنامج نتناول فيه السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر عبر تَصريحات ومذكرات ولقاءات وبرامج السيِّد طالب الرِّفاعي الَّذي كان رفيقاً للسيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر ومُستشاراً أميناً لديه ومُتأثِّراً بهِ، إلى بقيَّة التفاصيل، فليست الحلقةُ للحديثِ عن هذا الموضوع.

أعود إلى السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر، فدخل في تنظيم حزبِ الدَّعوة وفقاً لهذهِ الرؤية، رؤيةِ الشُورى، ولكنَّهُ بعد ذلك غيَّر رأيَهُ، ونفس السيِّد طالب الرِّفاعي يذكر بأنَّ السيِّد الصَّدر ذهب إلى سامرّاء، ويبدو أنَّهُ ذهب مُستجيراً بالإمامِ الحُجَّة، لكن بحسب ما ينقل السيِّد طالب الرِّفاعي فإنّه لم يُحصِّل على جوابٍ ورجع دون أن يبلغَ ما يريد، مكتوبٌ هذا في مُذكَّراتهِ الَّتي أملاها على الكاتب العراقي رشيد الخيّون الكاتب المعروف، وبعد أنْ رجع تجدَّد لهُ نَظر، ما هو هذا النظر؟ هو أنّه أعتقد بصحّة التوقيع: **(وَأَمَّا فِي الحَوَادِثِ الوَاقِعَة فَارجِعُوا إِلى رِوَاة أَحَادِيثِنَا)**، لأنَّهُ سابقاً ما كان يعتقدُ بصحَّتهِ، فاعتقد بصحّةِ التوقيع، فتبنَّى نظرية ولاية الفقيه، تبنَّى هذه النظرية ودافعَ عنها، وبسبب ذلك خرجَ من حزبِ الدعوة، وقطعاً هناك ظروف أخرى ومُلابسات، مثل موقف السيِّد مُحسن الحكيم من حزبِ الدَّعوة، وأنا هنا لستُ بصدد تأريخ تلك المرحلة، أنا أتحدَّث عن المؤلِّف وعن الكتاب حتَّى نعرفَ هل أنَّ مراجعَنا يفهمون حديثَ أهلِ البيت أم لا؟!

لذلك حين قُلت بأنَّ المؤلِّف ما أورد هذه المحاورة في كتابه مع أنَّها لها عُلقة مباشرة، ووضع فصلاً خاصَّاً بكلام الصدِّيقة الطاهرة، هناك فصل خاص تحت عنوان: (قبساتٌ من الكلام الفاطمي)، صفحة 101، قبساتٌ من الكلام الفاطمي، يستمر من صفحة 101 إلى صفحة 120، في كُلِّ هذه الصَّفحات لم يُشِر السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر رحمةُ اللهِ عليه إلى شيءٍ من حديث فَاطِمَة من هذه المحاورة المهمَّة، وحين أشرحُ لكم معناها ستعرفون أهميَّةَ هذه المحاورة، هذهِ المحاورة إنْ لم تكن أهمّ من خطبة الزَّهراء الكبيرة فهي بنفسِ الأهميَّة، لأنَّ أهميَّة الكلام كيف تتشخَّص؟ تتشخَّصُ بجهةِ المُتكلِّم وبجهةِ المُخاطَب، المُتكلِّم في الخُطبتين الخطبة الكبيرة وهذه الخطبة الصغيرة هي فَاطِمَة وهذه جهة واحدة، لكن المُخاطَب في الخطبةِ الكبيرةِ مَن هو؟ صحيح أنّ الخطاب المباشِر هو لأبي بكر، ولكنّ الخطاب هو لنا جميعاً، لكلِّ لمسلمين،

بينما المُخاطب في الخطبةِ الصغيرة هو عليٌّ!! صحيح الكلام يكون بقاعدة إِيَّاكِ أعني واسمعي يا جارة، لكنَّ الخطاب المباشِر وُجّه لعليٍّ، فهذهِ الخُطبة القَصيرة إنْ لم تكُن لها الأهميَّة الأولى فهي بمستوى الخُطبة الكَبيرة، لكنَّ علماء الشِّيعة لجهلِهم بمعاريضِ كلامِ أهلِ البيت، ولعدمِ معرفتِهم بأهميَّةِ هذهِ الخُطبةِ وبأهميَّةِ مضمونِها، فهم إمَّا فهموها خطأً وأساءوا فهمَها، وإمَّا أهملوها وتركوها، وإمَّا قالوا بأنَّها ضعيفة السَّند فألقوا بقذاراتِهم عليها، قذاراتِ عِلمِ الرِّجال، فأراحوا بذلك أذهانَهم، وإمَّا أنّهم فرّوا منها كما فعل السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر.

أعود إلى السيِّد، فاعتقدَ بصحّةِ التوقيع: (**وَأَمَّا فِي الحَوَادِثِ الوَاقِعَة**)، وقال بولاية الفقيه، وأخذ يُدافعُ عن هذه النَّظرية ولسنوات، ولكنَّهُ في السَّنوات الأخيرةِ من عمره تراجع أيضاً عن هذه النَّظرية فذهب إلى نظريةٍ ثالثة، وهي النظريّةُ الَّتي كتب بها مُسوَّدَةَ دستورِ الجمهوريّة الإسلامية بعد انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، كَتَب بعض الكتابات، الكتابات الَّتي كتبها ووجَّهها إلى الجمهورية الإسلامية بعد انتصار الثَّورة الإسلامية كُتِبت لا على أساسِ نظريّةِ الشَّورى الَّتي كان يعتقدُ بها في نهاية الخمسينات وبداية الستّينات، ولا على أساس نظريَّة ولاية الفقيه الَّتي اعتقد بها بعد ذلك من بداية الستّينات إلى السبعينات، في اللحظات الأخيرة في الفترةِ الزَّمانية المتأخّرة من حياته ذهب إلى نظرية ثالثة وهي: (نظرية المزواجةِ بين ولاية الفقيه والشورى)، ولذلك عاود ارتباطَهُ الأكيد والوثيق بحزبِ الدعوة، وليس بغريب هذا، فما الحُبُّ إِلَّا للحبيبِ الأوَّلِ، أقول مثلما تغيَّرت آراؤهُ، فإنّه لو بقي ولم يُستَشهَد رضوان الله تعالى عليه لجاءنا بنظريةٍ رابعة! ولو كان هناك وضوح عند هذا الفقيه لمنهج العِترة لَمَا احتاج إلى هذا التنقّل الكبير، ومع أنّ الرَّجُل كان مُثقَّفاً من الطِّراز الأوَّل، فقد كان أستاذاً حوزويّاً، وكان بارعاً في التأليف وفي التصنيف، لكن في هذه الجهة هناك نقصٌ واضحٌ جدّاً، وأدلّ دليل على ذلك هو هذا الحال الَّذي كان عليهِ في موقفِه من مسألةٍ أساسيةٍ جِدَّاً، كيف ذهب إلى الشُورى، ثُمَّ رجع إلى ولايةِ الفقيه، ثُمَّ رجع إلى المزاوجةِ بينهما وانتهت حياتهُ، ولا ندري لو بقي فإلى أيِّ اتِّجاهٍ سيذهب؟! كُلُّ هذا موجودٌ في كُتُبِه، هذا الكلام ما هو افتراء، هذه حقائق، لكنَّكم أنتم تجهلون، أنتُم تجهلون، الَّذين يتعجَّبون من كلامي، ربَّما البعض منكم يعرف هذه المعلومات، ولكن الَّذين يتعجّبون، أنتم تجهلون الحقائق، وهذا ما هو ذنبي، هذهِ الحقائق مُثبَّتة وموثَّقة وموجودة بالمصادر، لذلك قُلت بأنَّ السيِّد رحمةُ اللهِ عليه قد فرَّ لعدمِ خبرتهِ بمعاريضِ أقوالِ المعصومين!!

ولذا ما ينقلهُ السيِّد كاظم الحائري في كتابهِ عن الحكومة الإسلامية عن أستاذهِ السيِّد مُحَمَّد باقر الصَّدر، ما ينقلهُ من حاجةِ إمامِ زمانِنا للإعدادِ الفكريّ والإعداد النفسيّ، وقد قرأتُ عليكم ذلك الكلام وبشكل صريح بيَّن السيِّد كاظم الحائري المرجعُ الحيِّ المعاصِر من أنَّ هذا الفكر هو فِكرُ أستاذِه، وبعد ذلك أخذ يُدافع عن فِكر أستاذه هذا ومن أنَّهُ لا يتعارض مع العِصمة، لذلك هذا المنطق هو نفسهُ هو الَّذي قادهُ في

الخلاصةِ الَّتي وصل إليها في كتابهِ: (فدكٌ في التأريخ) إلى أنَّ فَاطِمَة قد فشلت في ثورتِها، فتحدَّث أكثر من مرَّة عن فشلِ الثورة الفاطميّة وبَيَّن أنَّ السَّبب هو ذكاءُ الخليفةِ أبي بكر، لذا فإنّ من كان يعيشُ في هذه الأجواء من الطبيعيّ جِدَّاً أنَّهُ لا يكون مُدرِكاً وبدرجةٍ كبيرةٍ لمعاريضِ قولِهم صلواتُ اللهِ عليهم، ولو أنّه كان مدركاً لمعاريضِ كلامِهم لَمَا صدرت منهُ مثل هذه الترّهات الَّتي أشرتُ إليها.

هذا مثال من مراجعنا العِظام الكبار من الَّذين فرّوا من هذه المحاورة فيما بين الوصيّ والبتول، والأمثلة كثيرة والحديث طويل ووقت البرنامج قد انتهى.

أَتْرُكُكُم فِي رِعَايَةِ القَمَر ...

يَا كَاشِفَ الكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الحُسَين إكْشِف الكَرْبَ عَنْ وُجُوهِنَا وَوُجُوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإنْتَرْنت

بِحَقِّ أَخِيكَ الحُسَين . . .

أَسأَلُكم الدُّعَاء جَميعاً . . . في أَمَانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون: **www.zahraun.com**